المحاضرة 10 :التركيب السينمائي والزمن: تقنيات تعديل الوقت في السينما

استخدام الزمن في السينما :

الزمن في السينما ليس مجرد بعد زمني، بل هو عنصر فني يُستخدم بشكل استراتيجي لتوجيه تدفق السرد وتحقيق التأثيرات العاطفية والدرامية المطلوبة. تُعدّ تقنيات تعديل الوقت، مثل التقطيع بين الفترات الزمنية المختلفة، والتسلسل الزمني، والتجميد الزمني، من الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها المخرج في خلق التوتر، تعزيز الغموض، أو تحقيق المفاجأة في الفيلم.

في السينما، ليس من الضروري أن تتبع الأحداث تسلسلًا زمنيًا خطيًا؛ بل يمكن تعديل ترتيب الأحداث لتوسيع تأثير اللحظات المفصلية، أو لبناء تعقيد درامي داخل الحبكة. يتطلب تعديل الزمن إلمامًا دقيقًا في إدارة تدفق الوقت بين اللقطات والمشاهد، بحيث يُستخدم الزمن بشكل يخدم الرؤية الفنية[18].

تقنيات تعديل الزمن في السينما

1. **الترتيب الزمني(Linear Structure)**

يُعتبر الترتيب الزمني هو الشكل التقليدي في السرد السينمائي، حيث تتبع الأحداث تطورًا منطقيًا يبدأ من البداية ثم يتقدم عبر فصول الفيلم وصولًا إلى النهاية. يعتمد هذا الأسلوب على تسلسل الأحداث حسب ترتيب وقوعها الزمني. يتميز هذا الأسلوب بكونه سهل الفهم بالنسبة للجمهور، حيث يُمكّن المتفرج من متابعة تطور الحبكة بترتيب طبيعي ومتسلسل.

مثال :فيلم (1994) *Forrest Gump*للمخرج **روبرت زيميكس** يعد مثالًا رائعًا على الترتيب الزمني التقليدي. في هذا الفيلم، تُعرض حياة شخصية "فورست جامب" بدءًا من طفولته مرورًا بمراحل حياته المختلفة، مما يُمكّن الجمهور من متابعة تطور الشخصيات والأحداث في خط زمني ثابت. هذه الطريقة تجعل من السهل على المتفرج فهم العلاقة بين الفترات الزمنية المختلفة في حياة الشخصية.

2. **الترتيب غير الزمني(Non-Linear Structure)** :

في الترتيب غير الزمني، يُقدّم الفيلم الأحداث خارج التسلسل الزمني الطبيعي، مما يُخلق طبقات من التعقيد ويجذب المتفرج للتفاعل مع السرد بشكل مختلف. يمكن استخدام هذه التقنية بشكل فعال لخلق الغموض، زيادة التوتر، أو حتى إحداث المفاجأة. تعد هذه الطريقة شائعة في الأفلام التي تهدف إلى إبقاء الجمهور في حالة من الترقب والاستفهام.

[18] جمال عبد الرحمن، *الزمن والدراما في السينما*، الطبعة الثانية، 2020، بيروت: دار الدراسات السينمائية، ص. 77.

مثال :فيلم (2000) *Memento*للمخرج **كريستوفر نولان** يعد مثالًا بارزًا على استخدام الترتيب غير الزمني. في هذا الفيلم، يتنقل السرد بين فترات زمنية مختلفة في قصة الرجل الذي يعاني من فقدان الذاكرة قصيرة المدى. يتم عرض الأحداث بشكل غير خطي لتمكين الجمهور من عيش التجربة ذاتها التي يمر بها البطل في محاولته لفهم ما يحدث له.

3. **التكرار الزمني(Temporal Repetition)** :

التكرار الزمني هو استخدام نفس اللقطات أو المشاهد عدة مرات في الفيلم ولكن بتعديل طفيف، مما يتيح للجمهور فرصة رؤية الأحداث من منظور مختلف. هذه التقنية يمكن أن تضيف تأثيرًا دراميًا في حالة استخدام اللقطات المتكررة في لحظات فارقة، حيث يُسمح للجمهور بفهم التغيير أو التحول الذي يحدث.

مثال :في فيلم (1993) *Groundhog Day*للمخرج **هارولد راميس**، يُجبر بطل الفيلم على العيش في نفس اليوم مرارًا وتكرارًا. هذا التكرار الزمني يتم استخدامه لخلق الكوميديا، وفي الوقت نفسه يعكس عملية التطور الداخلي للشخصية.

4. **الزمن المُتسارع(Fast Forward)** :

تُستخدم تقنية تسريع الزمن لإظهار مرور فترة طويلة من الوقت في مدة قصيرة من الفيلم. يمكن أن يكون لهذا تأثير على تدفق الحبكة، حيث يُستخدم لتقديم فترة زمنية كبيرة بلمحة سريعة. يتم استخدام هذا الأسلوب بشكل شائع في الأفلام التي تحتاج إلى إظهار تطور الأحداث بسرعة أو لتوضيح تحول كبير في القصة.

مثال :في فيلم (2008) *The Curious Case of Benjamin Button*للمخرج **ديفيد فينشر**، تُستخدم تقنية تسريع الزمن لعرض تطور حياة الشخصية الرئيسية التي تبدأ كطفل مسن وتصبح شابًا في النهاية. تُسارع الفترات الزمنية لتوضيح كيفية تغير الشخصيات مع مرور الوقت.

5. **الزمن البطيء(Slow Motion)** :

تقنية الزمن البطيء تُستخدم لتمديد لحظة معينة في الفيلم، مما يتيح للجمهور التركيز بشكل أكبر على التفاصيل أو التأثيرات الدرامية. يُستخدم الزمن البطيء بشكل متكرر في الأفلام التي تحتوي على مشاهد أكشن أو مشاهد عاطفية قوية، حيث تساعد في تكثيف المشاعر أو جعل لحظة معينة أكثر تأثيرًا.

مثال :في فيلم (1999) *The Matrix*للمخرجين **لانا ولاري ووتشوسكي**، تُستخدم تقنية الزمن البطيء في مشهد إطلاق النار في المطار. هذا التلاعب بالزمن يساعد في تصوير قوة الشخصيات وإظهار قدراتهم الخاصة، بينما يضيف أيضًا لمسة دراماتيكية إلى المشهد.

إدارة الوقت في السرد السينمائي:

يعتبر التلاعب بالوقت في السرد السينمائي جزءًا من تقنيات السرد المتقدمة. من خلال تعديل كيفية تقديم الأحداث، يمكن للمخرج تشكيل التجربة البصرية والعاطفية للجمهور. يمكن أن تكون إدارة الوقت في السينما وسيلة لخلق تدفق متسارع أو متهالك للزمن، مما يضيف طبقات من التعقيد والعمق للسرد.

1. **الانتقال بين الأزمان**:

في بعض الأحيان، يُستخدم الفيلم للانتقال بين فترات زمنية مختلفة بشكل متزامن. هذا التلاعب في الزمن يجعل المتفرج يفهم العلاقة بين الشخصيات أو الأحداث في أزمنة متعددة. هذه التقنية تسمح بعرض جوانب مختلفة من الشخصيات أو الأحداث المتشابكة.

مثال :في فيلم (2012) *Cloud Atlas*للمخرجين **توم تيكوير** و**لانا ولاري ووتشوسكي**، يتم الانتقال بين عدة فترات زمنية مُتعددة، كل واحدة تمثل قصة مختلفة. يُظهر الفيلم كيف أن أفعال الشخصيات في الماضي تؤثر في المستقبل، مما يخلق تداخلًا بين الزمن والمكان.

2. **الاستفادة من الفلاش باك والفلاش فورورد**:

يُستخدم الفلاش باك والفلاش فورورد لتحريك الأحداث بشكل غير زمني. الفلاش باك يسمح للمتفرج بالعودة إلى لحظة معينة في الماضي لفهم السياق أو تطور شخصية ما. أما الفلاش فورورد فينقل المتفرج إلى المستقبل لخلق ترقب لمصير الشخصيات أو الأحداث.

مثال :في فيلم (1974) *The Godfather Part II*للمخرج **فرانسيس فورد كوبولا**، يتم استخدام الفلاش باك بشكل فعال لعرض حياة "فيتو كورليوني" في الماضي جنبًا إلى جنب مع تطور حياة "مايكل كورليوني" في الحاضر. هذا التداخل الزمني يعمق الفهم للعلاقة بين الأجيال.

الخاتمة:

إن تقنيات تعديل الزمن في السينما تساهم في بناء طبقات من التعقيد والعمق في السرد السينمائي، مما يساعد في تشكيل تأثيرات درامية قوية لدى الجمهور. من خلال التلاعب بالزمن، سواء باستخدام الترتيب الزمني، أو التكرار الزمني، أو الزمن البطيء أو السريع، يمكن للمخرج التحكم في كيفية تدفق الأحداث والرسائل التي يرغب في إيصالها. تعديل الزمن هو أداة فنية قوية يجب على صناع الأفلام استخدامها بعناية لتحقيق التأثيرات المرغوبة التي ترفع من قيمة الفيلم الفنية والجمالية.